على طاعته واصون من مخالفته وانما كرر وصف الرحمة في الوصفين للتاكيد
والتنبيه على سبقة رحمته للعبيد وكونها اسبق من الغضب كما قال سبقت
رحمتي على غضبي ولدفع الدهشة الحاصلة من عظمة ذكره تعالى ليعلم العباد
انه تعالى ذو الرحمة والاحسان كما هو ذو الهيبة والسلطان فيرجوا لطفه
ورحمته في دعواتهم ويطمعوا في كرمه ورافته عند مناجاتهم ويرغبوا
في مواهب لطفه وفضله عند رفع حاجاتهم كما يرهبون من سطوات قهره و
عدله عند ارتكابهم للآثام قراء ابن عاصم والكسائي ويعقوب
بعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله فانه
نفى ما لكية نفس لنفس على سبيل العموم واثبت كون الامر لله تعالى على العموم ايضا
ظهر ان المراد بالملك الملك فيكون هو المالك يومئذ فيناسبه مالك يوم الدين
وقرا الباقون ملك بلا الف وهو المختار اما رواية فلما قوله لا انه قراءة اهل
الحرمين وهم اولى الناس بان يقرا والقرآن غضا طريا كما انزل وقراءتهم
الاعلون رواية وفصاحة وقد وافقهم على الثلثة المذكورين واما دراية
فلوجهين ذكر الاول بقوله ولقوله تعالى لمن الملك فقد وصف ذاته
بانه الملك يوم القيمة والقرآن يفسر بعضه بعضا فالمناسب لهذا
ملك لا مالك والثاني بقوله ولما فيه من التعظيم فان كل واحد من اصل الملكة
مالك غالبا والملك لا يكون الا واحدا من اعظمهم واعلاهم وايضا الواحد
كثير من الملاك لا يعارضون ملكا واحدا لعظمته وايضا الملك اقدر على
ما يريد في متصرفاته واكثر تصرفا فيها وسياستها واقوى تمكنا منها واستيلاء
عليها من المالك في مملوكه وان اعتبر التعارض بين الاثنين يبقى الاخران سالما
عن المعارض ثم ذكر معناهما باشتقاقهما بحيث يفهم منه رجحان الملك ايضا فقال
والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف يشاء من الاستخدام والبيع
ونحوهما ولا يلزم منه رجحانه على الملك حيث لا يقدر على ذلك فمن تحت حكمه
لان تحل تصرفه اقل قليل بالنظر الى الملك وقيل الكلام في الموضوع اللغوي
لا العرف الفقهي فللملك ايضا ان يتصرف فيهم بما شاء وانما كون التصرف حقا

او باطلا

او باطلا تما لا يعتبر في الملك ولا في المالك لغة بل شرعا واشتقاقه من الملك
بكسر الميم بمعنى التملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين العقلاء
واشتقاقه من الملك بضم الميم بمعنى السلطنة والامارة فيكون ارجح
من المالك لنفاذ تصرفه بين العقلاء لا يقال ملك الدواب والانعام
ويقال مالكها فلم يلزم منه ايضا رجحانه بل مرجوحيته وفيه رد على الكواشي
حيث قال مالك بمعنى ملك وهو القادر على اختراع الاعيان من العدم
الى الوجود ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى او مالك اجمع من ملك يقال
هو مالك العبيد والطير وغيرهم ولا يقال هو ملكهم وقرا ملك بالتخفيف
اي تخفيف اللام لتكون ومالك بالرفع منونا فينصب يوم على الظرفية
ومضافا الى يوم الدين على انه خبر مبتدا محذوف اي هو وقرا ملك كما هو المختار
مضافا الى يوم الدين بالرفع على الخبرية لمبتدا محذوف والنصب على المدح او
الحال ويوم الدين يوم الجزاء بمعنى ان الدين يكون بمعنى الجزاء والشريعة والطاعة
والمختار ههنا هو الاول واختير يوم الدين على سائر الاسامي رعاية للفاصلة
وافادة للعموم فان الجزاء بينا واجميع احوال الاخرة الى السرمد ومنه كما تدين
تدان اي كما تفعل تجزى وقيل كما تجزي تجزى قال الامام الزاهد هو ظرف من
حديث مرفوع اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن ابي قلابة مرسلا هكذا
اخرجه البيهقي في الزهد ورواه الامام احمد عن عبد الرزاق بسنده عن ابي
قلابة عن ابي الدرداء وبيت الحماسة وهي الديوان المعروف ذكرها افادة لزيادة
التعويل ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا له فلما صرح الشيخ فامس
وهو عريان والمعنى فلما ظهر الشر بيننا بحيث لم يبق فيخفاء خربناهم بمثل ما
ابتدونا به ثم لما كان اضافة ملك يوم الدين من اضافة الصفة المشبهة الى غير
معمولها مثل رب العالمين لان المتعدي يحمل لازما ثم يبنى منه الصفة المشبهة
كما مر احتمل ان يكون معنوية مثل ملك العصر فيقع صفة للمعرفة واما اللفظية
اي اضافة الى فاعلها حسن الوجه وكان ذلك ظاهرا لم يتعرض له بل تعرض لاضافة
مالك فقال اضاف اسم الفاعل الى الظرف اتساعا له اي للظرف مجرى المفعول به

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)